

## حمزة الحلايبة\*

### تحليل جغرافي - ديموغرافي للمنطقة ج

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الوضع الديموغرافي في المناطق المصنفة ج وفق اتفاق أوسلو، والمناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية، في وقت تتجه فيه أنظار الفلسطينيين والمجتمع الدولي إلى وضع خطط تنموية في مناطق الضفة الغربية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، والخروج بتقدير لعدد السكان الفلسطينيين فيها في ظل غياب إحصاء رسمي لهذه المناطق باستثناء عدد قليل من الدراسات أنجزتها بعض المنظمات غير الحكومية.

وتعتمد الدراسة على منهجية حساب المساحات العمرانية من خلال تحليل دقيق للصور الجوية الحديثة باستخدام تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية التي يتم بواسطتها تقدير عدد السكان الفلسطينيين ضمن المنطقة المصنفة ج في كل تجمع فلسطيني من خلال المساحات العمرانية الواقعة ضمن هذه المنطقة.

وتحاول هذه الدراسة التركيز على المناطق الموجودة جزئياً في المنطقة ج، والتي تكون في الغالب على أطراف المدن والقرى وتعاني، بصورة خاصة، صعوبة استخراج التراخيص التي تطلبها السلطات الإسرائيلية للبناء، وأيضاً على التجمعات الصغيرة التي تكون في الغالب قرى وتجمعات بدوية في أطراف المحافظات الفلسطينية. كما تحاول هذه الدراسة الوصول إلى تقدير لعدد السكان على مستوى التجمع الواحد، فضلاً عن تقدير كلي على مستوى الضفة الغربية.

#### مقدمة

قُسمت الضفة الغربية نتيجة محادثات أوسلو في سنة ١٩٩٣ إلى ثلاث مناطق جغرافية رئيسية هي أ، وب، وج، وتوزع فيها الصلاحيات الإدارية والأمنية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي: المنطقة أ تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة، وتغطي ما نسبته ١٧,٨٪ من مساحة الضفة الغربية،

وتبلغ نسبة السكان فيها ٦,٦٪ تقريباً من مجمل عدد السكان في الضفة الغربية؛ المنطقة ب تحت الإدارة المدنية الفلسطينية، لكن تحت السيطرة الإسرائيلية العسكرية.

\* باحث في معهد الأبحاث التطبيقية - القدس "أريج"، وحدة نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.

وتغطي ما نسبته ١٨,٣٪ من مساحة الضفة الغربية، وتضم ٣٧٪ تقريباً من مجمل عدد سكان الضفة الغربية؛ المنطقة ج تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، وتغطي ٦١,٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وتبلغ نسبة السكان فيها ١٦,٣٪ من مجمل سكان الضفة، فضلاً عن المحميات الطبيعية التي تشكل ٣٪ من مجمل مساحة الضفة الغربية والتابعة حكماً للمنطقة المصنفة ج.<sup>٢</sup>

التجمعات الواقعة كلياً ضمن المنطقة ج؛ التجمعات الواقعة جزئياً فيها؛ منطقة مدينة القدس التابعة لبلدية الاحتلال والمصنفة I1؛ منطقة مدينة الخليل الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية والمصنفة H2. وتم تقدير عدد السكان في كل منطقة على حدة مع التركيز على التجمعات الواقعة جزئياً في المنطقة ج، والتي تشكل الحلقة الأهم في هذه الدراسة نظراً إلى صعوبة تقدير عدد سكانها.

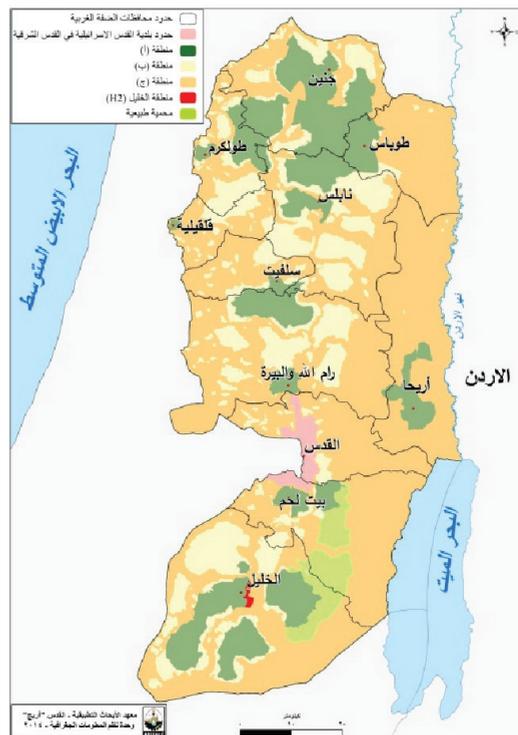
ويُظهر التحليل النهائي، اعتماداً على إحصاءات سنة ٢٠٠٧، أن مجموع السكان الفلسطينيين الخاضعين للسيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية يبلغ ٥٤٥,٠٠٠ نسمة يشكلون نسبة ٢٣٪ من مجموع سكان الضفة الغربية، ويعيش منهم ٢٤٢,٠٠٠ نسمة تقريباً ضمن المنطقة المصنفة ج، ويمثلون ما نسبته ١٠٪ تقريباً من سكان الضفة الغربية.

كما تُظهر النتائج أنه في حال تم أخذ معدل التزايد السكاني الطبيعي بين سنتي ٢٠٠٧ و ٢٠١٣ بعين الاعتبار، فإن تقدير عدد سكان المنطقة ج في سنة ٢٠١٣ يمكن أن يكون قد زاد عن ٢٨٥,٠٠٠ نسمة، بينما يزيد تقدير عدد السكان الخاضعين للسيطرة الإسرائيلية عن ٦٤٠,٠٠٠ نسمة للسنة نفسها. وجرى احتساب نسبة الخطأ في التقدير النهائي لعدد السكان من خلال أخذ ثلاث حالات دراسية تم فيها دراسة الكثافة السكانية بين مركز التجمعات الثلاثة وأطرافها، وتبين أن نسبة الخطأ في التقدير لا تتجاوز ١٠٪.

### منهجية الدراسة

في غياب دراسة ميدانية لتقدير عدد السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية بناء على التقسيم الجيوسياسي (تقسيمات اتفاق

وتغطي ما نسبته ١٨,٣٪ من مساحة الضفة الغربية، وتضم ٣٧٪ تقريباً من مجمل عدد سكان الضفة الغربية؛ المنطقة ج تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، وتغطي ٦١,٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وتبلغ نسبة السكان فيها ١٦,٣٪ من مجمل سكان الضفة، فضلاً عن المحميات الطبيعية التي تشكل ٣٪ من مجمل مساحة الضفة الغربية والتابعة حكماً للمنطقة المصنفة ج.<sup>٢</sup>



خريطة تُظهر تقسيم الضفة الغربية وفق اتفاق أوسلو

ولتسهيل عملية تقدير عدد السكان، جرى في هذه الدراسة تقسيم المناطق العمرانية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية إلى أربع مناطق جغرافية هي:

إنما هو عبارة عن هيئات محلية مصنفة من قبل الحكم المحلي: بلدية؛ مجلس قروي؛ لجنة مشاريع؛ والتي يبلغ عددها في الضفة الغربية ٥٢٤ هيئة محلية. أمّا التجمعات الصغيرة غير المصنفة كهيئات محلية، فتم التعامل معها على أنها جزء من الهيئات المحلية. ونذكر على سبيل المثال، بلدية جناتا في محافظة بيت لحم والمصنفة كهيئة محلية تتكون من سبعة تجمعات: العسكرة؛ حرملة؛ أبو نجيم؛ العقبان؛ رخمة؛ بد فالوح؛ خلة القرانين؛ ثلاثة منها تقع في المنطقة ج، وثلاثة تقع في المنطقة ب، وتجمع واحد يقع في المنطقة أ، لكن في هذه الدراسة تم التعامل مع جناتا كتجمع واحد فيه أجزاء من المنطقة العمرانية ضمن المناطق أ، وب، وج.

كذلك تم اعتماد حدود الهيئات المحلية المعتمدة لدى لجنة الانتخابات المركزية ووزارة الحكم المحلي كمرجع وحيد متوفر على مستوى الضفة الغربية ويمكن استخدامه لأغراض البحث العلمي. أمّا بالنسبة إلى عدد السكان فجرى اعتماد نتائج إحصاء الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في سنة ٢٠٠٧.

### محددات الدراسة

من أهم محددات هذه الدراسة هو أنها دراسة مكتبية جرى إعدادها بناء على خبرة ميدانية لفريق العمل، وخصوصاً في التجمعات المهمشة التي تم زيارة معظمها من خلال المشاريع المتعددة التي نفذتها مؤسسة أريج في عدة مجالات. وعملية الإحصاء السكاني الدقيق تستند عادة إلى إحصاء ميداني تفصيلي على مستوى المنزل، لكن في غياب دراسة ميدانية من هذا النوع، فإن هذه الدراسة المكتبية ربما تكون مؤشراً

أوسلو: أ؛ ب؛ ج؛)، تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتقدير عدد السكان الخاضعين للسيطرة الإسرائيلية مع التركيز على المنطقة المصنفة ج. وتعتمد هذه الدراسة منهجية تقدير عدد السكان بناء على حساب المساحات العمرانية ضمن التقسيم الجيوسياسي وذلك باستخدام تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية وتحليل الصور الجوية الحديثة، وهي تركز على تحليل استخدام الأراضي والغطاء النباتي (Land-use Landcover Classification) الذي أنجزه فريق من وحدة نظم المعلومات الجغرافية في مؤسسة أريج خلال سنة ٢٠١١ بناء على تحليل الصور الجوية لسنة ٢٠١٠، ويتضمن هذا التحليل تصنيفاً شاملاً ودقيقاً لجميع المناطق العمرانية الفلسطينية في الضفة الغربية. وتعتمد المنهجية، بالتحديد، على حساب مساحة المنطقة العمرانية في كل تجمع فلسطيني ضمن المناطق أ، وب، وج، وتوزع عدد السكان بناء على نسبة المساحة العمرانية في كل تصنيف. فعلى سبيل المثال: إذا كان لدينا تجمع فلسطيني يصل عدد السكان الكلي فيه إلى ١٠٠٠ نسمة، ويقومون على ما نسبته ٧٠٪ من المساحة العمرانية ضمن المنطقة أ، و٢٠٪ ضمن المنطقة ب، و١٠٪ ضمن المنطقة ج، فإن التوزيع السكاني التقديري والنسبي بناء على المنهجية المتبعة في هذه الدراسة، بحسب التقسيم الجيوسياسي أ، وب، وج، سيكون: ٧٠٠ نسمة؛ ٢٠٠ نسمة؛ ١٠٠ نسمة؛ بالترتيب. وبهذه الطريقة يمكن حساب عدد السكان الكلي ضمن هذا التصنيف لجميع مناطق الضفة الغربية والوصول إلى تقدير جيد لعدد السكان، مع الأخذ بالاعتبار وجود نسبة خطأ أشرنا إليها، وهي لا تتجاوز ١٠٪. ومن المهم أيضاً الإشارة في منهجية هذه الدراسة إلى أن ما يُقصد بـ "التجمع"

والمراعي وغيرها.

وبينما تتجه أنظار الفلسطينيين والمؤسسات المحلية والدولية، بدعم من المجتمع الدولي، وبالتوازي مع المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، إلى تنفيذ مشاريع تنموية تضع على سلم أولويتها المناطق والتجمعات المهمشة والخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، وخصوصاً في المناطق المصنفة ج، فإن ذلك يفرض وجود قواعد بيانات عن هذه التجمعات لإدارة عملية التخطيط والتنفيذ، ومن هنا تحاول هذه الدراسة الوصول إلى تقدير لعدد السكان في المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية كي تكون مرجعاً للمهتمين في هذا المجال من الباحثين والمخططين وغيرهم.

## الواقع الاقتصادي - الديموغرافي

### للمنطقة ج

تبلغ مساحة المنطقة ج مع مدينة القدس الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية ٣٤٤٨ كم<sup>٢</sup> تقريباً، ويعيش فيها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ مستوطن إسرائيلي يتوزعون على أكثر من ٢٠٠ مستعمرة إسرائيلية تحتل مساحة عمرانية تزيد على ١٨٨,٠٠٠ دونم. وفضلاً عن تلك المساحة فإن المواقع العسكرية الإسرائيلية تحتل مساحة تزيد عن ٤٥,٠٠٠ دونم، كما أن مستعمرات الضفة الغربية يرتبط بعضها ببعض وبالأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ من خلال العديد من الطرق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، والتي يبلغ طولها أكثر من ٩٣٩ كم، وتمتد في جميع أنحاء المنطقة ج.

وتعتبر المنطقة ج من الناحية الاقتصادية مصدراً حيوياً ومهماً للاقتصاد

مقبولاً إلى لفت الانتباه إلى هذه العينة من المجتمع الفلسطيني، والمساهمة في إثراء الأبحاث العلمية في هذا المجال. كذلك من محددات هذه الدراسة هو أنها تساوي في الكثافة السكانية بين مركز التجمع الفلسطيني وأطرافه، لكن الكثافة السكانية، في الواقع، تزيد في مراكز التجمعات وتقل في أطرافها، ومن الصعب تمييز هذا الاختلاف في مثل هذه الدراسة، إلا أننا سنناقش لاحقاً في هذا التقرير الآلية المتبعة للتغلب على هذا المحدد.

### ما بعد أوسلو

مرت في سنة ٢٠١٣ الذكرى العشرين على توقيع اتفاق أوسلو كاتفاق مرحلي لعملية السلام، وقد دفع الطرف الفلسطيني خلال تلك الفترة ثمناً باهظاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتخلل تلك الأعوام العشرين انتفاضة فلسطينية حدثت في سنة ٢٠٠٠، وانهارت خلالها السيطرة الأمنية، لكن سرعان ما عاد الإسرائيليون والفلسطينيون، وبضغط دولي، إلى هذا الاتفاق كأساس لعملية السلام وكخيار بديل من العنف، وخصوصاً من قبل الجانب الفلسطيني.

وبين مؤيد ومعارض لهذا الاتفاق، يُجمع الفلسطينيون على أنه من غير الممكن القبول باستمرار هذه الحال، وخصوصاً في ظل تسارع وتيرة الاستيطان وخطة العزل حول مدينة القدس، وتصاعد الانتهاكات الإسرائيلية على مدى الأعوام الماضية في جميع المناطق الفلسطينية، ولا سيما المناطق المصنفة ج، التي تحتل أهمية كبيرة في عملية التنمية الاقتصادية والعمرانية، وتحتوي على كثير من المصادر الطبيعية وأهمها المياه والمزروعات والغابات

قبل الاحتلال والقليل من المناطق العمرانية الفلسطينية. وتضم محافظة القدس أكبر مساحة تخضع للسيطرة الإسرائيلية، وتقع ٩١٪ من مساحتها الكلية في المنطقة ج تقريباً، وتليها محافظات الأغوار (أريحا وطوباس) والتي تقع نسبة ٨٨٪ و ٨٠٪ على التوالي من أراضيها في المنطقة ج، ثم محافظة سلفيت بنسبة ٧٥٪، ثم باقي المحافظات. أمّا المحافظات الشمالية (جنين؛ طولكرم؛ نابلس) فتضم أقل نسبة من الأراضي الواقعة في المنطقة ج (انظر الجدول رقم ١).

ركّز كثير من الدراسات على التجمعات

الفلسطيني، إذ إنها تضم ٦٠٪ من مساحة الأراضي الزراعية في الضفة الغربية، والتي تتوزع بين أراض مغروسة وصالحة للزراعة ومزروعة بالخضار، كما يوجد فيها العديد من المواقع السياحية والأثرية المهمة، وتمتاز أيضاً بوفرة آبار المياه الجوفية والينابيع والمصادر الطبيعية الأخرى من معادن وأملاح وغيرها، فضلاً عن أنها الوحيدة الصالحة للتمدد العمراني الفلسطيني في الضفة الغربية.

وتتوزع مساحة المنطقة ج عامة ما بين المناطق المفتوحة والمراعي والمناطق الزراعية والغابات والمناطق المستغلة من

الجدول رقم ١

المحافظة	المساحة الكلية (كم <sup>٢</sup> )	المساحة في المنطقة ج (كم <sup>٢</sup> )	النسبة المئوية ٪
القدس*	٣٤٤,٥	٣١٦,٦	٩٠,٥٪
أريحا والأغوار	٥٩٢,٨	٥٢٣,٩	٨٨,٤٪
طوباس	٤٠١,٧	٣٢٠,١	٧٩,٧٪
سلفيت	٢٠٣,٧	١٥١,٨	٧٤,٥٪
قلقيلية	١٦٦,٤	١٢١,٣	٧٢,٩٪
بيت لحم	٦٥٨,٩	٤٤٥,٢	٦٧,٦٪
رام الله والبيرة	٨٥٥,٦	٥٥٠,٧	٦٤,٤٪
الخليل*	٩٩٦,٧	٤٧٠,٧	٤٧,٢٪
نابلس	٦٠٥,٠	٢٦٠,١	٤٣,٠٪
طولكرم	٢٤٦,٢	١٠١,٩	٤١,٤٪
جنين	٥٨٣,٠	١٩٤,٨	٣٣,٤٪
المجموع	٥٦٥٤,٤	٣٤٤٧,٦	٦١,٠٪

\* تم اعتبار منطقة مدينة القدس الخاضعة لسيطرة البلدية الإسرائيلية جزءاً من المنطقة ج في القدس، كما تم اعتبار منطقة مدينة الخليل الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية H2 جزءاً من المنطقة ج في الخليل.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (PCBS)، أن عدد السكان في المنطقة المصنفة ج كان ٧١,٤٧٤ نسمة في سنة ١٩٩٧، وازداد في سنة ٢٠٠٧ إلى ٩٨,٥٦٧ نسمة، ويقدر الجهاز أن هذا العدد واصل الصعود في سنة ٢٠١٢ إلى ١١٧,٠٠٠ نسمة، وذلك بمعدل نمو سنوي مقداره ٣,٣٪. ويُعتبر تقدير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني هو الأقل بالنسبة إلى عدد السكان في هذه المنطقة مقارنة بتقديرات جهات أخرى.

### تحليل المساحات العمرانية

#### الفلسطينية بحسب التصوير الجوي

تبلغ مساحة المناطق العمرانية الفلسطينية في الضفة الغربية ٣١٣,٤ كم<sup>٢</sup>، بحسب تحليل الصور الجوية لسنة ٢٠١٠، وتمثل هذه المساحة ما نسبته ٥,٥٪ من مساحة الضفة الغربية تقريباً. ويخضع نحو ٨١,٢٪ من المناطق العمرانية للسيطرة الإدارية الفلسطينية (المنطقتان أ وب)، بينما تتوزع بقية المناطق العمرانية بين المنطقة ج، ومنطقة مدينة القدس وضواحيها التابعة لبلدية الاحتلال، والمنطقة H2 في مدينة الخليل الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، والمنطقة المصنفة محمية طبيعية شرقي بيت لحم.

وتتوزع المساحات العمرانية في الضفة الغربية بشكل عام وفق تصنيفات أوسلو كالتالي: ٤٢,٨٪ من المساحة العمرانية في المنطقة أ وبمجموع ١٣٤,١ كم<sup>٢</sup>: ٣٨,٤٪ في المنطقة ب وبمجموع ١٢٠,٤ كم<sup>٢</sup>: ١١,٩٪ في المنطقة ج وبمجموع ٣٧,٢ كم<sup>٢</sup>: ٥,٦٪ في المنطقة شرق القدس التابعة لبلدية الاحتلال وبمجموع ١٧,٦ كم<sup>٢</sup>: ١,١٪ في منطقة الخليل المصنفة H2، وبمجموع ٣,٥

الفلسطينية الموجودة كلياً في المنطقة ج، ولعل من أهم الدراسات في هذا المجال دراسة أنجزتها منظمة بيمكوم الإسرائيلية<sup>٣</sup>. وقد اعتمد العديد من المؤسسات الدولية ومنها: مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، ومنظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة (الفاو)، ووكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، نتائج وأرقام هذه الدراسة التي تشير إلى غياب إحصاء دقيق لعدد السكان الفلسطينيين داخل المنطقة ج، ويُعزى ذلك إلى وجود عدد كبير من التجمعات الفلسطينية التي تتقاطع فيها المناطق العمرانية مع حدود المناطق أ وب وج. وتشير التقديرات المتداولة إلى وجود ١٥٠,٠٠٠ نسمة تقريباً يعيشون في هذه المنطقة من الضفة الغربية، ويتضمن هذا التقدير ٤٧,٠٠٠ فلسطيني يعيشون في ١٤٩ تجمعاً تقع كلياً ضمن المنطقة ج (Bimkom 2008). وتُقدّر دراسة أخرى لمنظمة أوتشا عدد السكان الفلسطينيين ضمن المنطقة ج بأكثر من ٢٢٨,٦٠٠ فلسطيني، لكن منظمة بيمكوم تعتبر هذا الرقم مبالغاً فيه. وتجادل بيمكوم في أن سياسات الإدارة المدنية الإسرائيلية تقيّد قدرة الفلسطينيين على البناء والتوسع بخلاف الوضع القائم في منطقتي أ وب، وبالتالي فإن عدد السكان في المناطق المصنفة ج هو أقل من عدد السكان في المنطقتين أ وب، وفق تقديرات بيمكوم. وتشير منظمة أوتشا إلى وجود ٢٧١ تجمعاً فلسطينياً، أكثر من ٥٠٪ من مساحتها العمرانية تقع داخل المنطقة ج، فضلاً عن تجمعات تقع كلياً داخل هذه المنطقة، وهي بمعظمها تجمعات بدوية، ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٠,٠٠٠ نسمة. وتبيّن دراسة (غير منشورة) أنجزها

٠,٧٪. وتبلغ نسبة المساحات العمرانية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية ١٨,٦٪ تقريباً من مجموع المساحات العمرانية الفلسطينية في الضفة الغربية.

### التجمعات السكانية الواقعة

#### كلياً ضمن المنطقة المصنفة ج

تُظهر تحليلات وحدة نظم المعلومات الجغرافية في مؤسسة "أريج" وجود ٧٤ تجمعاً فلسطينياً (هيئة محلية مصنفة من وزارة الحكم المحلي) في الضفة الغربية، تقع كلياً ضمن المنطقة المصنفة ج، ويبلغ مجموع سكان هذه التجمعات ٣١,٣٧١

كم ٢: ٠,٢٪ في المنطقة المصنفة محمية طبيعية وبمجموع ٥,٥ كم ٢.

وفيما يتعلق بالمساحات العمرانية الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية، وخصوصاً تلك المصنفة ضمن المنطقة ج - والتي تم التركيز عليها في هذه الدراسة - فإن الجدول رقم ٢ يوضح توزيعها بناء على محافظات الضفة الغربية، حيث يلاحظ أن محافظة القدس تضم أكبر مساحة عمرانية تخضع للسيطرة الإسرائيلية، وبنسبة تبلغ ٤٠,٣٪ من المساحة العمرانية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في الضفة الغربية، وتليها محافظة الخليل بنسبة ٢٤٪، أما أقل المحافظات فكانت محافظة طوباس بنسبة

الجدول رقم ٢

المحافظة	المساحة العمرانية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية (كم <sup>٢</sup> )	النسبة المئوية من المجموع الكلي %
القدس	٢٣,٥٠٩	٤٠,٣٪
الخليل	١٤,٠١١	٢٤,٠٪
رام الله والبيرة	٤,٨٣٤	٨,٣٪
بيت لحم	٣,٨٧٨	٦,٦٪
جنين	٢,٥٠٦	٤,٣٪
طولكرم	٢,١٨٢	٣,٧٪
أريحا والاغوار	٢,٠٢٩	٣,٥٪
نابلس	١,٨٠٩	٣,١٪
قلقيلية	١,٧١٥	٢,٩٪
سلفيت	١,٤٨٥	٢,٥٪
طوباس	٠,٤١٩	٠,٧٪
المجموع	٥٨,٣٧٩	١٠٠٪

القدس في سنة ١٩٦٧، حدوداً جديدة لبلدية القدس بشكل غير قانوني وأحادي الجانب وأخضعتها لسيطرتها، وعملت من خلال هذا الإعلان على تقسيم المحافظة إلى منطقتين رئيسيتين هما: المنطقة الأولى، وهي تلك التابعة لبلدية القدس الإسرائيلية والمسماة فلسطينياً وإحصائياً J1، وتضم العديد من التجمعات الفلسطينية، وأهمها: مركز المدينة، والبلدة القديمة (بما فيها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وباقي المقدسات)، والضواحي والأحياء المحيطة بها من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية؛ المنطقة الثانية، وهي المنطقة غير الخاضعة لسيطرة بلدية القدس والمسماة فلسطينياً وإحصائياً J2، وهي خاضعة لسيطرة السلطة

نسمة اعتماداً على أرقام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في سنة ٢٠٠٧. ويبيّن الجدول رقم ٣، توزيع هذه التجمعات على المحافظات ومجموع السكان في كل محافظة. يلاحظ من الجدول رقم ٣ أن محافظة القدس تضم أكبر عدد من سكان الهيئات المحلية الواقعة كلياً ضمن المنطقة ج، كما يلاحظ أن محافظتي الخليل وجنين تضمّان أكبر عدد من الهيئات المحلية الواقعة ضمن المنطقة نفسها، بينما تسجل محافظة سلفيت وجود تجمع بدوي واحد فقط يقع كلياً ضمن هذه المنطقة.

### منطقة بلدية القدس J1

أعلنت إسرائيل بعد احتلالها مدينة

الجدول رقم ٣		
المحافظة	عدد التجمعات الواقعة "كلياً" ضمن المنطقة ج	مجموع السكان (الإحصاء لسنة ٢٠٠٧)
القدس (خارج البلدية)	٦	٩,٨٦٣
الخليل	١٩	٧,٩٩٦
جنين	١٧	٤,٠٦٤
أريحا والأغوار	٣	٣,٨٤٩
طوباس	٨	١,٤٣١
قلقيلية	٧	١,٢١٦
نابلس	٥	٩٤٣
رام الله والبيرة	٢	٩٤٢
طولكرم	٢	٥٤٩
بيت لحم	٤	٥٠٧
سلفيت	١	١١
المجموع	٧٤	٣١,٣٧١

السكان الفلسطينيين في القدس (داخل حدود البلدية الإسرائيلية) بـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، الأمر الذي يعني أن مدينة القدس ومحيطها يضمّان أكبر عدد من السكان الفلسطينيين الخاضعين للسيطرة الأمنية والإدارية الإسرائيلية، وبالتالي ينطبق على هذا الجزء من الضفة الغربية ما ينطبق على المنطقة المصنفة ج من حيث السيطرة الإسرائيلية، باستثناء أن السكان الفلسطينيين في المنطقة ج يحملون الهوية الفلسطينية (الخضراء)، بينما يحمل سكان القدس الهوية الإسرائيلية (الزرقاء). وبحسب أرقام جمعية الدراسات العربية في القدس في سنة ٢٠٠٢، وأخذاً في الاعتبار الزيادة السكانية الطبيعية، فإن عدد السكان الفلسطينيين داخل حدود بلدية الاحتلال في القدس بلغ ٢٧٧,٢١٦ نسمة في سنة ٢٠٠٧.<sup>٦</sup>

### التجمعات التي تقع جزئياً في المنطقة ج

بعد البحث في عدد السكان الواقعيين كلياً في المنطقة المصنفة ج ومنطقة مدينة القدس، يبقى جزء يشكل الحلقة الأهم في هذه الدراسة وهو عدد السكان الفلسطينيين في التجمعات الواقعة جزئياً في المنطقة ج. فقد أظهرت التحليلات المعتمدة على تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية، أن عدد السكان الكلي في المساحات العمرانية الواقعة جزئياً في المنطقة ج يبلغ ٢١٠,٨٧٠ نسمة تقريباً، يتوزعون على ٣٠٦ تجمعات فلسطينية من أصل ٥٢٤ هيئة محلية في الضفة الغربية يقع جزء منها في المنطقة المصنفة ج، ويشكل هذا الرقم ما نسبته ٨٧٪، ويُعدّ الأكبر في المنطقة ج. ويوضح الجدول رقم ٤ مجموع السكان الفلسطينيين

الفلسطينية وتضم المناطق الشرقية من محافظة القدس مثل العيزرية وأبو ديس، والمنطقة الشمالية الشرقية مثل حزما وجبع ومخماس، والمنطقة الشمالية الغربية مثل بير نبالا وبدو وقطنة وبيت سوريك وبيت عنان وغيرها من بلدات محافظة القدس. أمّا المنطقة المركزية في المحافظة (المدينة ومحيطها) فخاضعة لسلطة الاحتلال الإسرائيلي. وتبلغ ٧١,٣ كم<sup>٢</sup> مساحة الأراضي الخاضعة لسيطرة بلدية القدس J1 داخل حدود سنة ١٩٦٧. وبحسب اتفاق أوسلو الثاني الموقع في ٢٨ أيلول / سبتمبر ١٩٩٥، والذي صنّف أراضي الضفة الغربية أ وب وج، فإن منطقة مدينة القدس لم تخضع لأي من التصنيفات السابقة، وإنما بقيت على ما كانت عليه قبل توقيع الاتفاق، أي ظلت تخضع لمنطقة نفوذ بلدية القدس الإسرائيلية، وتم إرجاء البحث فيها إلى قضايا الحل النهائي. وبما أن هذه الدراسة تهدف إلى الوصول إلى تقدير لعدد السكان الفلسطينيين الخاضعين للسيطرة الإسرائيلية، وخصوصاً في المنطقة المصنفة ج، فإن منطقة مدينة القدس التابعة لبلدية الاحتلال J1 تُعتبر المنطقة الأهم ديموغرافياً، التي تضم أكبر عدد من السكان الفلسطينيين الخاضعين لسيطرة الاحتلال. ولا اعتبارات أمنية وتخطيطية، فإن دولة الاحتلال لا تقوم بنشر العدد الحقيقي للسكان العرب الخاضعين لسيطرتها في القدس، لكن بحسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فإن عدد السكان الفلسطينيين في المنطقة J1 تم تقديره في سنة ٢٠١٢ بـ ٢٤٦,٠٠٠ نسمة، في مقابل ١٥١,٠٠٠ نسمة يعيشون في المنطقة J2 الخاضعة للسيطرة الفلسطينية. وتقدر مؤسسات عربية وغير عربية عدد

الجدول رقم ٤		
المحافظة	مساحة المنطقة العمرانية الواقعة جزئياً ضمن المنطقة ج (دونم)	مجموع السكان التقديري في المناطق الواقعة "جزئياً" في المنطقة ج لسنة ٢٠٠٧
الخليل	٨,١٨٥	٥١,٥٤٣
القدس	٥,٣٨١	٣٥,٤٣٣
رام الله	٤,٧٢٤	٢٧,٠٩٤
بيت لحم	٣,٧٦٧	٢٦,٣١٨
طولكرم	٢,٠٨٨	١٤,٦٧٧
جنين	١,٩١٦	١٣,٧٧٤
نابلس	١,٥٠٤	١٣,٤٢١
قلقيلية	١,٤٢٧	١٣,٢١١
سلفيت	١,٤٨٤	٩,٥٢٢
أريحا	٩٦٧	٣,٥٣٣
طوباس	٢٤٤	١,٦٠٧
<b>المجموع</b>	<b>٣١,٧٩٤</b>	<b>٢١٠,٨٧٠</b>

في المناطق الواقعة جزئياً في المنطقة ج، وبحسب المحافظات. وتتراوح نسبة المساحة العمرانية في التجمعات الواقعة داخل المنطقة ج بين ١٠٪ و ٨٥٪ من مجمل مساحة المنطقة، ومعظم هذه التجمعات (٢٠٠ تجمع تقريباً) يقع أقل من ٢٠٪ من مساحتها داخل المنطقة المصنفة ج، وهو يضم أكبر عدد من السكان الفلسطينيين الموجودين في نسبة المساحة التابعة جزئياً للمنطقة ج، ويبلغ عددهم ٨٨,٧٨٧ نسمة تقريباً. ويبلغ عدد التجمعات التي يقع أكثر من ٥٠٪ من مساحتها العمرانية جزئياً في المنطقة ج، ٢٨ تجمعاً (هيئة محلية) يسكن فيها أكثر من ٢٢,٠٠٠ نسمة. وهي لا تشمل تجمعات مدينة القدس

وأحياءها وبلداتها التابعة لبلدية الاحتلال، ولا تشمل التجمعات الواقعة كلياً داخل المنطقة ج. بينما يبلغ عدد التجمعات (الهيئات المحلية) التي يقع أقل من ٥٠٪ من مساحتها العمرانية جزئياً في المنطقة ج، ٢٧٨ تجمعاً يسكن فيها أكثر من ١٨٨,٠٠٠ نسمة. ويوضح الجدول رقم ٥ النسبة المئوية للمساحة العمرانية داخل المنطقة ج، وعدد التجمعات الفلسطينية لكل فئة ومجموع السكان النسبي. من المهم هنا الإشارة إلى أن المقصود بمجموع السكان النسبي هو عدد السكان التقديري في المنطقة الواقعة ضمن المنطقة ج، والذي تم حسابه بناء على نسبة المساحة العمرانية في هذه المنطقة مقارنة بالمساحة

الجدول رقم ٥		
النسبة المئوية للمساحة العمرانية داخل منطقة ج	عدد التجمعات الفلسطينية	مجموع السكان "النسبي"
٨٠٪. ٨٥٪	٤	٣,٠٥٨
٧٠٪. ٧٩,٩٪	٣	١,٩٩٨
٦٠٪. ٦٩,٩٪	٦	٣,٢٩٢
٥٠٪. ٥٩,٩٪	١٥	١٤,٠٧٩
٤٠٪. ٤٩,٩٪	١٧	١٤,٩١٦
٣٠٪. ٣٩,٩٪	٢١	٢٣,٨٦٥
٢٠٪. ٢٩,٩٪	٤٣	٣٢,٥٦٢
١٠٪. ١٩,٩٪	٨٠	٨٨,٧٨٧
أقل من ١٠٪	١١٧	٢٨,٣١٣
المجموع	٣٠٦	٢١٠,٨٧٠

للقرية بعدد المنازل، وهو أمر يمكن الحصول عليه أيضاً من خلال التصوير الجوي، وبالتالي يتيح قياس مدى دقة الاختلاف في الكثافة السكانية بين وسط التجمع السكاني وطرفه.

وبناء عليه، قمنا باختيار عشوائي لثلاثة أحجام من القرى: كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة، تتوزع جغرافياً على النحو التالي: واحدة في شمال الضفة؛ ثانية في الوسط الشمالي؛ ثالثة في الجنوب. وهذه القرى هي: قرية قفين في محافظة طولكرم؛ قرية دير بلوط في محافظة سلفيت؛ قرية واد فوكين في محافظة بيت لحم. ويتراوح عدد السكان في تلك القرى بين ١٠٠٠ و ٨٠٠٠ نسمة تقريباً، وكانت النتائج على النحو التالي، كما هي مبينة في الجدول رقم ٦. يلاحظ من الجدول رقم ٦ وجود اختلاف

الكلية، ولا يمثل عدد السكان الكلي للتجمع. كذلك نشير إلى أن هناك دراسات أنجزها بعض المؤسسات الدولية، وتفاوتت فيها الأرقام المتعلقة بعدد التجمعات في المنطقة ج.

### ثلاث حالات دراسية للكثافة السكانية

كنا قد أشرنا في محددات الدراسة إلى وجود اختلاف في الكثافة السكانية بين مركز التجمع الفلسطيني وأطرافه، الأمر الذي ربما يؤثر في التقدير النهائي لعدد السكان في المنطقة ج الذين يسكنون في الغالب في أطراف التجمعات الفلسطينية. وقد نصّحنا أكاديميون وخبراء بالتخطيط الحضري، استشرناهم لإعطاء رأي لحل هذه المسألة، بإجراء مقارنة للمساحة العمرانية

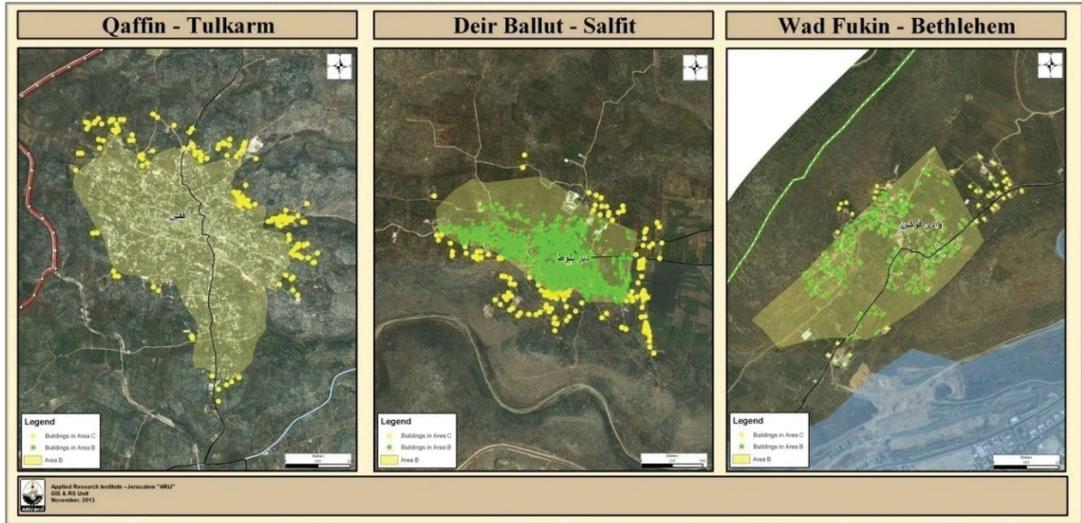
الجدول رقم ٦

البنـد	قرية قفين*	قرية دير بلوط	قرية واد فوكين
عدد المباني بحسب التصوير الجوي لسنة ٢٠١٠	١٤٧٤	٧٣٥	١٨٦
عدد المباني في المنطقة ب	١٣٣٢	٥٧٦	١٤٣
النسبة المئوية لعدد المباني في المنطقة ب بالنسبة إلى عدد المباني الكلي	%٩٠	%٧٨	%٧٧
عدد المباني في المنطقة ج	١٤٢	١٥٩	٤٣
النسبة المئوية لعدد المباني في المنطقة ج بالنسبة إلى عدد المباني الكلي	%١٠	%٢٢	%٢٣
المساحة العمرانية الكلية (كم <sup>٢</sup> )	١,٠٢٤	٠,٤٢٤	٠,١٢٨
المساحة العمرانية ضمن المنطقة ج (كم <sup>٢</sup> )	٠,١٣١	٠,١٢٣	٠,٠٣١
النسبة المئوية للمساحة العمرانية في المنطقة ج بالنسبة إلى كامل المساحة العمرانية	%١٣	%٢٩	%٢٤
الفرق بين نسبة المساحة العمرانية في المنطقة ج ونسبة عدد المباني في منطقة ج	%٣	%٧	%١
عدد السكان التقديري في المنطقة ج	١٠٦٦	٩١٤	٢٧٠
عدد السكان الكلي (PCBS 2007)	٨٣٢٣	٣١٥٤	١١٢٦

\* ورد عدد المباني الكلي لقرية قفين في إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وتم من خلال الصور الجوية إحصاء المباني الواقعة ضمن المنطقة ج فقط، أما القرية الأخرى فتم رسم جميع المباني فيهما من خلال الصور الجوية.

كان صغيراً وبلغ ١٪ فقط. ولم نستطع أن نوجد علاقة بين هذا الاختلاف وبين مساحة التجمع أو عدد السكان، وبالتالي فإن من الممكن الاستنتاج أن نسبة الخطأ في تقدير عدد السكان بحسب منهجية هذه الدراسة، لا تتعدى في أسوأ الأحوال ١٠٪، وهو ما بيّنته الحالات الدراسية الثلاث التي تراوحت فيها نسبة الخطأ ما بين ١٪ و ٧٪. والخريطة التالية تُظهر المباني الموجودة

في كل قرية بين النسبة المئوية لعدد المباني في المنطقة ج، والنسبة المئوية للمساحة العمرانية فيها، ويُعزى ذلك إلى وجود اختلاف في الكثافة السكانية بين وسط التجمعات وأطرافها. لكن ذلك الاختلاف متباين، ففي حالة قرية قفين مثلاً، نلاحظ وجود اختلاف يصل إلى ٣٪، وفي حالة قرية دير بلوط يصل الاختلاف إلى ٧٪، بينما في حالة واد فوكين فإن الاختلاف



المنطقة ج، يصبح عدد سكان المنطقة ج ٢٦٨,٢٠٦ نسمة تقريباً. وإذا أضفنا عدد السكان القاطنين في منطقة القدس التابعة لبلدية الاحتلال J1، والبالغ عددهم ٢٧٧,٢١٦ نسمة تقريباً، فإن عدد السكان النهائي للفلسطينيين الواقعين تحت السيطرة الإسرائيلية يصبح ٥٤٥,٤٢٢ نسمة في سنة ٢٠٠٧، وهو يُقدَّر بـ ٢٣٪ من عدد سكان الضفة الغربية. ويوضح الجدول التالي تقسيم عدد السكان الفلسطينيين الواقعين تحت السيطرة الإسرائيلية.

أمّا فيما يتعلق بنسبة الخطأ، فكما أشرنا فإنها في أقصى حدودها تبلغ ١٠٪، وبالتالي فإن عدد السكان الفلسطينيين الواقعين تحت السيطرة الإسرائيلية ربما يقلّ عن الرقم النهائي المذكور ويقترب من ٥٠٠,٠٠٠ نسمة في حال أخذنا بنسبة الخطأ القصوى. أمّا عدد سكان المنطقة ج فمن الممكن أن يقلّ عن الرقم المذكور ليصل إلى ٢١٨,٠٠٠ نسمة تقريباً.

في المنطقة ج (باللون الاصفر)، والمباني الموجودة في المنطقة ب (باللون الاخضر) في القرى الثلاث المذكورة.

### التقدير النهائي لعدد السكان الفلسطينيين تحت السيطرة الإسرائيلية

من الممكن بعد هذا التحليل التفصيلي تقدير عدد السكان الفلسطينيين الواقعين تحت السيطرة الإسرائيلية، وخصوصاً في المنطقة المصنفة ج، بـ ٣١,٣٧١ نسمة تقريباً وفق إحصاءات سنة ٢٠٠٧، يقطنون كلياً في المنطقة ج، ويضاف اليهم ٢١٠,٨٧٠ نسمة يقطنون في تجمعات تقع منطقتها العمرانية جزئياً في هذه المنطقة ليصبح عدد السكان النهائي التقديري في المنطقة ج ٢٤٢,٢٤١ نسمة في سنة ٢٠٠٧، وهو ما تُقدَّر نسبته بـ ١٠٪ من عدد سكان الضفة الغربية. وفي حال تم اعتبار منطقة مدينة الخليل H2 كجزء من

الشرح	مجموع السكان التقديري لسنة ٢٠٠٧
عدد سكان المناطق الواقعة كلياً في المنطقة ج	٢١,٣٧١
عدد سكان المناطق الواقعة جزئياً في المنطقة ج	٢١٠,٨٧٠
عدد سكان مدينة القدس وضواحيها التابعة لبلدية الاحتلال	٢٧٧,٢١٦
عدد سكان مدينة الخليل H2	٢٥,٩٦٥
<b>المجموع</b>	<b>٥٤٥,٤٢٢</b>

التوسع العمراني الذي يشهد هجوماً شرساً من خلال عمليات هدم المنازل وتشريد الفلسطينيين سواء في التجمعات الحضرية أو الريفية أو البدوية. وحاولنا الوصول إلى تقدير لعدد هؤلاء السكان الذين يتوزعون على المناطق المصنفة ج، ومدينة القدس A1، ومدينة الخليل H2، وتوصلنا إلى أن ٥٤٥,٠٠٠ نسمة تقريباً يعيشون في مناطق تخضع للسيطرة المدنية والإدارية والأمنية الإسرائيلية في الضفة الغربية، وهؤلاء يشكلون نسبة ٢٣٪ من سكان الضفة الغربية. ويعيش ٢٤٢,٠٠٠ نسمة تقريباً من هؤلاء في المنطقة المصنفة ج، ويمثلون ما نسبته ١٠٪ تقريباً من سكان الضفة الغربية.

لقد أردنا من خلال هذه الدراسة القول إن مئات الآلاف من الفلسطينيين يعيشون في ظل أزمة إنسانية وسكنية حقيقية، وهم بحاجة إلى وقفة جادة من الجهات الرسمية ومن المجتمع الدولي. ■

وفي حال تم الأخذ بالنمو الطبيعي للسكان في الفترة بين سنتي ٢٠٠٧ و٢٠١٣، والذي تبلغ نسبته ٣٪ تقريباً، فإن عدد سكان المنطقة ج في سنة ٢٠١٣ يبلغ ٢٨٥,٠٠٠ نسمة تقريباً. وباحتساب منطقة الخليل H2 يصبح ٣١٥,٠٠٠ نسمة تقريباً. هذا إذا أهملنا وجود هجرة سكانية بسبب الضغوط الإسرائيلية، وخصوصاً فيما يتعلق بمنع إعطاء تراخيص البناء، بينما قد يصل عدد السكان الكلي للفلسطينيين الواقعين تحت السيطرة الإسرائيلية إلى أكثر من ٦٤٠,٠٠٠ نسمة في سنة ٢٠١٣.

### خاتمة

لقد حاولنا في هذه الدراسة التركيز على شريحة مهمة من المجتمع الفلسطيني وهي تلك التي تعيش تحت السيطرة الإسرائيلية وتعاني التسلط والتحكم الإسرائيلي، وخصوصاً في مسألة

## المصادر

- ١ تخضع المنطقة للسيطرة الكاملة الإدارية والأمنية الفلسطينية، بينما تخضع المنطقة ب للسيطرة الإدارية الفلسطينية والأمنية الإسرائيلية، أما المنطقة ج فتخضع كلياً للسيطرة الإدارية والإمنية الإسرائيلية وتشكل ٦٠٪ تقريباً من مساحة الضفة الغربية.
- ٢ للمزيد انظر: لينا خير وهيام حزينه وأحمد الأطرش، "الوضع الديموغرافي والكثافة السكانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، ورقة مقدمة من "معهد الأبحاث التطبيقية - القدس / أريج"، أيلول / سبتمبر ٢٠٠٧، في الرابط الإلكتروني التالي:  
<http://www.arij.org/files/admin/2007/2007%20position%20paper%20-%20demography.pdf>
- ٣ The Prohibited Zone-Israeli Planning Policy in the Palestinian Villages in Area C. Bimkom, 2008.  
 في الموقع الإلكتروني التالي: [www.bimcom.org](http://www.bimcom.org)
- ٤ "Lack of Permit, Demolitions and Resultant Displacement in Area C. OCHA, UN, 2008.  
 في الرابط الإلكتروني التالي:  
[http://www.ochaopt.org/documents/Demolitions\\_in\\_Area\\_C\\_May\\_2008\\_English.pdf](http://www.ochaopt.org/documents/Demolitions_in_Area_C_May_2008_English.pdf)
- ٥ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، عرض Power Point غير منشور بعنوان: "الأوضاع الديموغرافية والاجتماعية لسكان مناطق ج"، ٢٠ تموز / يوليو ٢٠١٢.  
 ويمكن مشاهدة فيديو عن العرض في موقع يوتيوب في الرابط الإلكتروني:  
<https://www.youtube.com/watch?v=UARZ1FBwkO0>
- ٦ تم احتساب هذا الرقم استناداً إلى إحصاءات ومعلومات جمعية الدراسات العربية لسنة ٢٠٠٢، وباعتبار أن معدل النمو السكاني في القدس يبلغ ٣٪ تقريباً.

## المراجع

## بالعربية

- جمعية الدراسات العربية (٢٠١٠): جدول يبيّن عدد سكان تجمعات مدينة القدس لسنة ٢٠٠٢. (غير منشور).
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: عرض Power Point غير منشور بعنوان: "الأوضاع الديموغرافية والاجتماعية لسكان مناطق ج"، ٢٠ تموز / يوليو ٢٠١٢.
- مؤسسة أريج: قاعدة بيانات وحدة نظم المعلومات الجغرافية (٢٠١٣).

## بالإنجليزية

- Bimkom (2008). **The Prohibited Zone, Israeli Planning Policy in the Palestinian Villages in Area C**
- Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), (2008). **Lack of Permit, Demolitions and Resultant Displacement in Area C.**

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

**أسرى بلا حراب  
المعتقلون الفلسطينيون  
والمعتقلات الإسرائيلية الأولى**

١٩٤٩-١٩٤٨

مصطفى كبها، وديع عواودة

٣٣٢ صفحة ١٤ دولاراً